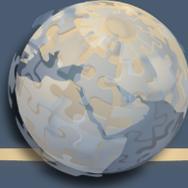


Strategy
W A T C H



المركز
الإستراتيجي

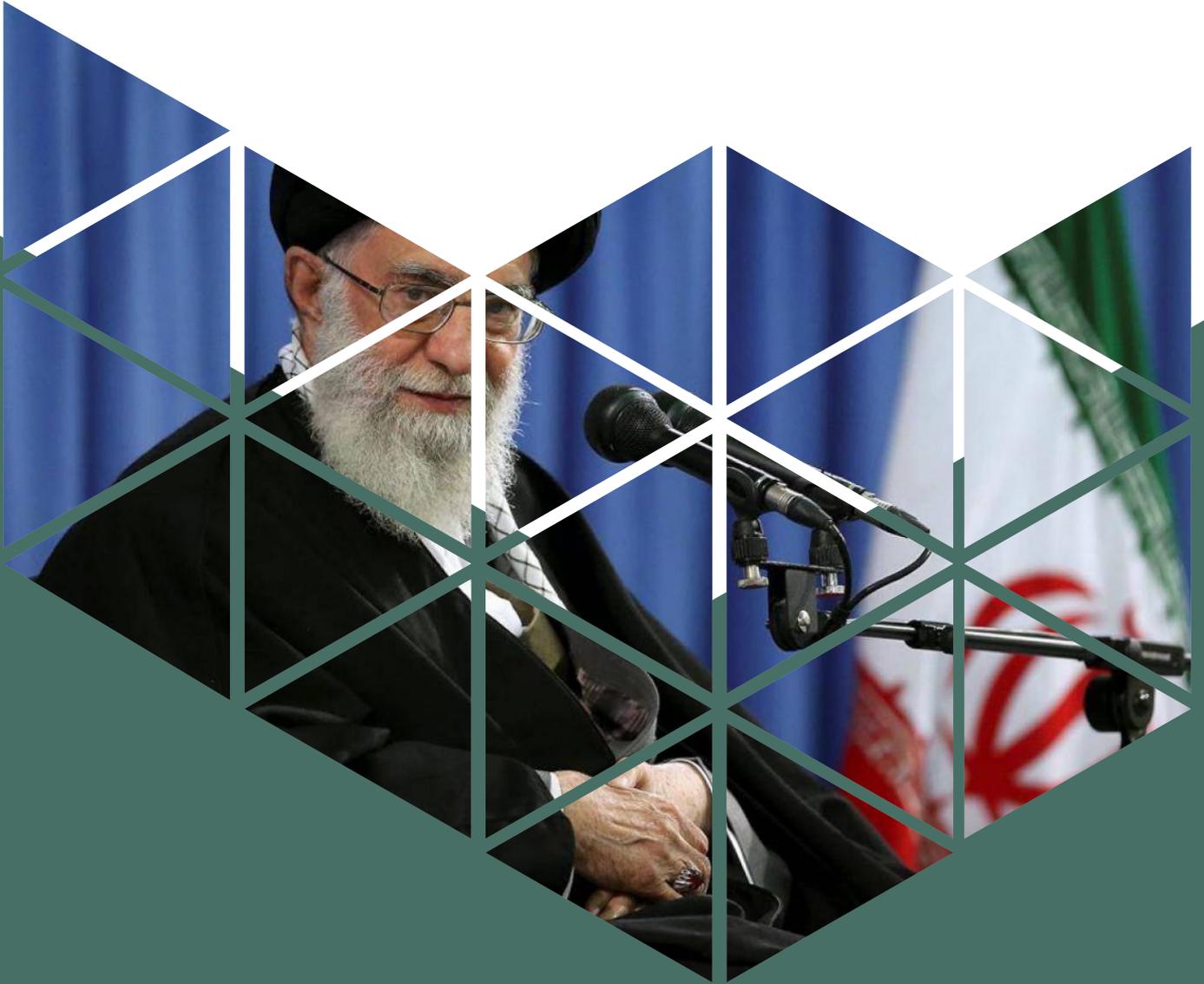
ماذا قال خامنئي لبشار الأسد؟ خبايا الأزمة بين دمشق وطهران



البحوث والدراسات

الأربعاء 6 مارس 2019

ماذا قال خامنئي لبشار الأسد؟ خبايا الأزمة بين دمشق وطهران



دمشق: توقعات اقتصادية قاتمة

وفقاً لمصادر مطلعة في دمشق؛ فقد جاءت زيارة بشار الأسد إلى طهران (25 فبراير 2019) عقب مداولات لم تخل من الحدة في القصر الجمهوري حول سبل معالجة أزمة المحروقات الخانقة واحتواء مشاعر السخط الشعبي المتنامي في المناطق الخاضعة للنظام.

وتأتي تلك الأزمة نتيجة توقف إيران عن تزويد النظام بالمشتقات النفطية منذ شهر أكتوبر الماضي، ما أثر على إمدادات الطاقة، وخاصة شبكة الكهرباء التي انخفض إنتاجها إلى نحو ثلاثة آلاف ميغاواط، واضطر النظام لتشغيل المنشآت الصناعية ومحطات التوليد على الغاز بدل الوقود (الفيول)، وفاقم بدوره أزمة الغاز المنزلي.

وكان النظام يعتمد، قبل شهر أكتوبر 2018، على إيران لتوفير احتياجاته من المحروقات، حيث كانت تصل ناقلتان إيرانيتان شهرياً، تحملان ما يقارب مليوني برميل يتم تكريرهما في الأراضي السورية، إلا أن إيران أوقفت الخط الائتماني النفطي الذي تقدمه للنظام، بسبب خلافات في الاتفاقيات بين الجانبين، ثم عاودت العمل به لفترة قصيرة، قبل أن تفرض الولايات المتحدة حزمة من العقوبات الاقتصادية عليها.

ويتوقع مستشارو بشار الأسد وقوع أزمة اقتصادية أشد وطأة في المرحلة المقبلة يمكن أن تنتج عن نقص منتجات أساسية مثل القمح والقطن، حيث كان النظام يعول على التوصل إلى اتفاق مع "قسد" لتأمين إمدادات تقدر بنحو 23 ألف برميل يومياً، تغطي نحو 10% من حاجة السوق المحلية، وإمكانية رفعها إلى نحو 185 ألف برميل يومياً في حال التوصل إلى اتفاق، بالإضافة إلى إمكانية توفير كميات كبيرة من القمح والقطن في هذا الموسم الذي شهد أمطاراً وفيرة.

إلا أن تراجع أمريكا عن تنفيذ الانسحاب، وإفشالها الوساطة المصرية بين دمشق و"قسد"، ووقفها مسار تطبيع بعض الدول الخليجية مع النظام، وما اتخذته واشنطن من إجراءات قانونية لتضييق الخناق على النظام، قد أفشلت محاولات بشار الخروج من أزمته ودفعته للهرولة إلى إيران طالباً المساعدة، حيث تشير المصادر إلى أن مستشاري القصر حذروا بشاراً من أن الحكومة ستضطر في الأسابيع المقبلة إلى استيراد المواد الأساسية بالعملة الصعبة الأمر الذي سيؤدي إلى المزيد من التضخم، وإلى خفض الإنفاق الحكومي بنسبة 20 بالمائة.



ماذا قال خامنئي لبشار الأسد؟

وبعيداً عن مشاهد العناق الحميمة والابتسامات الفاقعة أمام العدسات؛ أشار تقرير أمني مطلع (1 مارس 2019) أن بشاراً كان يرغب في مناقشة سبل توفير المزيد من شحنات المحروقات لإخراجه من أزمته، إلا إنه فوجئ بصلافة مرشد الثورة علي خامنئي وإسهابه في الحديث عن فضل إيران في الإبقاء على نظامه، وتذكيره بما قدمته إيران - له شخصياً - في غضون السنوات الثماني الماضية.

وأضاف خامنئي -مؤنباً الأسد- إن الشارع الإيراني يلقي باللائمة على الحكومة لدفع البلاد إلى الفقر المدقع من خلال إهدار الموارد الوطنية لدعم نظامه، ولتمويل الميلشيات الشيعية، ودعم عمليات النظام العسكرية في شتى أنحاء البلاد.

وقدم خامنئي لبشار الأسد (في الجلسة التي استمرت نحو ساعتين) أربعة شروط أساسية لإخراجه من أزمته الاقتصادية، وهي:

1- رد جميل إيران عبر إرساء كافة عقود إعادة الإعمار وعقود تطوير المشاريع الزراعية والصناعية والنقل وبناء الجيش على الشركات الإيرانية، وإنشاء مركز تنسيق إيراني-سوري لهذا الغرض.

2- دمج الميلشيات الأجنبية في جيش النظام لتخفيف العبء المالي على طهران، وخاصة منها "لواء زينبيون" الباكستاني و"فاطميون" و"حزب الله" الأفغانيين، وترحيل عوائل مقاتلي تلك الميلشيات المحتجزين في مخيمات لجوء في شمال وشرق إيران إلى سوريا ومنحهم الجنسية السورية.

3- دعم خطة سليمان لنشر قوات "الحشد الشعبي" على طول الحدود السورية العراقية الممتدة نحو 576 كم، وذلك من خلال مشاركة جيش النظام في تطهير البادية السورية من العشائر المحلية الرافضة لتلك الخطة، وقطع طرق الإمداد الأمريكية عبر الحدود شمال شرقي البلاد.

4- التزام دمشق بإبقاء نحو 5000 عنصر من "حزب الله" اللبناني غربي البلاد، ومنحهم وضعية تفضيلية مماثلة لتلك التي تحصل عليها القوات الروسية، وتنسيق العمليات بين دمشق والميلشيات الشيعية التابعة للحرس الثوري في المرحلة المقبلة بمشاركة اللواء قاسم سليمان الذي رتب تلك الزيارة، وأشرف عليها مصطحباً بشار الأسد معه من دمشق.

وفي حال التزام بشار الأسد بتلك الشروط، أكد خامنئي أن إيران ستستأنف نقل المحروقات براً عبر الأراضي العراقية، إذ إن إيران ستحتاج إلى قوات "الحشد الشعبي" وجيش النظام للسيطرة على المعابر الحدودية مع العراق بهدف استبدال الشحنات البحرية بالبرية عقب الاعتراض المتكرر للسفن الإيرانية المتجهة نحو الموانئ السورية من قبل الولايات المتحدة وحلفائها.

وفي مقابل تهافت سليمانبي على ترتيب تلك المقابلة؛ لم تكن الحكومة الإيرانية ترغب في اقتصار المباحثات على سبيل توفير المحروقات للنظام فحسب، بل رأى كل من روحاني وظيف ضرورة إعادة ترتيب الأولويات في العلاقة مع دمشق بعد أن استحوذت الشركات الروسية على الاتفاقيات النفطية، وتمكنت من إبرام اتفاقيات مع النظام لاستخراج الثروات الباطنية الأخرى كالفوسفات والغاز، ولم يبق لإيران سوى الفتات من تلك الثروات.

وسبق للصحافة الإيرانية أن هاجمت بشار الأسد لميله نحو موسكو، ووصفته بأنه "ناكر للجميل" كون إيران دعمت الأسد بكل ما تملك، بينما هو لم يقدم لها سوى الفتات.

وتشير المصادر إلى أن الزيارة قد جاءت على كره من الحكومة الإيرانية التي تعاني من تصاعد التذمر الشعبي جراء الأزمة الاقتصادية واستنزاف ميزانيتها على نظام بشار المترهل، حيث علم رئيس الجمهورية حسن روحاني بقدوم الضيف الثقيل في اللحظات الأخيرة، واضطر إلى مسايرة المرشد علي خامنئي وقاسم سليمانبي عبر ترتيب استقبال فاتر منافي للبروتوكول لم يستغرق سوى دقائق معدودة، واقتصر الحضور على مدير مكتبه محمود وأعطي وعلى منسق الزيارة "المفاجئة" قاسم سليمانبي.

لكن وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف لم يتحلّ بنفس القدر من الدبلوماسية التي طالما عُرف بها، إذ أثر إعلان استقالته عبر "إنستغرام" على تحمل مهانة إقصائه عن الملف السوري الذي يضعف موقفه الدولي ويستنزف ميزانية حكومته.

وفي المقابل رأى سليمانبي في الأزمة السورية فرصة سانحة لتثبيت مصالح طهران في دمشق، بعد أن وضع بشار الأسد ملف تقليص الوجود الإيراني على قائمة التفاوض مع بعض الدول العربية والغربية لإخراجه من أزمته وللحصول على تمويل سخي تحت بند "إعادة الإعمار".

وكان قائد "فيلق القدس" يراقب عن كثب تضيق القيادة العسكرية الخاضعة لنفوذ الضباط الروس على قواته، وسحبهم من مواقع إستراتيجية في دمشق ومحيطها، كما كان على اطلاع بإقصاء الشخصيات المقربة من إيران وتقريب الشخصيات المناوئة لنفوذ طهران والداعية إلى مقايضة الوجود الإيراني بإنهاء العزلة الدولية على دمشق وتطبيع العلاقات معها.





استقالة ظريف: أزمة علاقة أم أزمة بروتوكول؟

عقب مقتل رئيس وزراء جمهورية أبخازيا غينادي غاغوليا إثر زيارته لبشار (سبتمبر 2018)، والاحتجاجات الشعبية التي استقبل السودانيون بها رئيسهم عمر البشير إثر عودته من دمشق (ديسمبر 2018) لم تعد ظاهرة اللقاءات "المنحوسة" لبشار محل تندر وحسب، بل جاءت استقالة ظريف المتزامنة مع زيارة بشار (فبراير 2019) لتكشف عن أزمة عميقة في مؤسسات الحكم الإيرانية حول تقييم العلاقة مع نظام دمشق.

حيث يقف كل من؛ المرشد علي خامنئي وقائد فيلق القدس قاسم سليمانى ومستشار المرشد الخاص للسياسة الخارجية علي أكبر ولايتي، في مقابل كل من؛ رئيس الجمهورية حسن روحاني ووزير خارجيته جواد ظريف الذي تمت قصصه أجنحته في وزارة الخارجية، وبات دوره في الملف السوري مقتصراً على تبرير جرائم إيران الإنسانية دولياً والتغطية على استنزاف الأزمة السورية ميزانية حكومته محلياً.

في هذه الأثناء؛ يعمل خامنئي على تشكيل فريق أكثر تجانساً للتعامل مع تبعات المرحلة الجديدة من العقوبات الدولية، حيث تنحسر الدبلوماسية ويندفع المتشددون لتبني سياسات أكثر فاعلية في التعامل مع صقور واشنطن الذي يهيمنون على الإدارة الأمريكية.

ويسود الاعتقاد لدى المحيطين بمرشد الثورة بأنه بات من الضروري نبذ سياسات المداينة التي تبناها روحاني ووزير خارجيته ظريف منذ عام 2013، وتبني إستراتيجية شبيهة بالنهج الكوري الشمالي والذي فرض فيه كيم جونغ أون نمطاً مغايراً للتعامل مع واشنطن من خلال سياسة تصعيدية في مجال تطوير البرامج النووية والصاروخية.

وترى هذه المجموعة أن تجميد إيران برنامجها النووي عام 2013، وإبرامها الاتفاقية النووية مع مجموعة "خمسة زائد واحد" عام 2015، قد أضعفت البلاد وأفقدتها الكثير من عناصر القوة والضغط، وأوقعتها في أسوأ أزمة اقتصادية منذ قيام الثورة عام 1979.

ويرى خامنئي والمحيطون به أوجه شبه كبيرة بين إيران وكوريا الشمالية من جهة البرامج الصاروخية والنووية، وإمكانية التوصل إلى تفاهات مع الغرب عبر اللجوء إلى إستراتيجية الردع، حيث تهدد بيونغ يانغ كوريا الجنوبية واليابان وغيرهما من حلفاء الولايات المتحدة وتفاوض من موقع قوة، وعلى غرارها؛ تستطيع إيران تهديد المصالح الأمريكية في الخليج العربي والبحر الأحمر وكذلك في العراق وسوريا، بالإضافة إلى "إسرائيل" التي يرى قائد "فيلق القدس" ضرورة نشر منظومات صاروخية في مواجهتها جنوب سوريا للتفاوض من موقع قوة، الأمر الذي دفعه لجلب بشار إلى طهران في زيارة غير مجدولة، وإلزامه بمقايضة تحقيق الإستراتيجية الإيرانية بالخروج من أزمته الاقتصادية الخانقة.



الموقف الروسي من الزيارة

تخوض القوات الروسية منذ مطلع العام الجاري تنافساً محموماً مع القوات الإيرانية لاستقطاب الشباب السوري في المحافظات الجنوبية وضمهم إلى الفيلق الخامس لتكون ذراع موسكو في المنطقة المحاذية لإسرائيل.

وفي المقابل يسعى "فيلق القدس" لتجنيد شبان المنطقة في صفوف الفرقة الرابعة التابعة لماهر الأسد مقابل منحهم رواتب شهرية وبطاقات خاصة تمكنهم من التحرك دون ملاحقة أمنية.

ويبدو أن الأيام المقبلة ستشهد المزيد من الصراع بين الفئتين المحسوبة على طهران وتلك المقربة من موسكو، وعلى رأسهم رئيس شعبة المخابرات العسكرية اللواء محمد محلا، المعروف بعلاقاته القوية مع الروس، والذي أتبع زيارة بشار الأسد لطهران بجولة في ريف درعا الغربي للاستماع إلى شكاوى المواطنين وحث المتخلفين منهم على الالتحاق بالفيلق الخامس.

وجاء أول رد فعل من موسكو على زيارة بشار لطهران عبر استقبال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين رئيس الوزراء الإسرائيلي (27 فبراير 2019) والتي أكد فيها نتيهاهو أن مضيفه يرغب بخروج كافة القوات الإيرانية من سوريا، وأن تل أبيب ستتعاون مع موسكو في تحقيق ذلك.

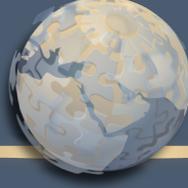
وقال نتيهاهو في تصريح رسمي: "اتفقت أنا والرئيس بوتين على هدف مشترك وهو إخراج القوات الأجنبية التي جاءت بعد نشوب الحرب الأهلية من سوريا"، مؤكداً على أن العمليات التي تشنها تل أبيب ضد القوات الإيرانية: "ستتواصل على أن يستمر خط عسكري ساخن بين إسرائيل وروسيا في العمل على الحيلولة دون وقوع أي اشتباك عارض بين البلدين"، في حين لم يصدر تعليق رسمي من موسكو التي تتجاهل الاستهداف الإسرائيلي للمواقع الإيرانية، وسط اتهامات إيرانية بتواطؤ القوات الروسية مع سلاح الجو الإسرائيلي في تقديم إحدائيات ميدانية تهدف إلى إضعاف القوات الإيرانية ودفعها للخروج من الجنوب السوري بصورة نهائية.

وفي تعليقه على زيارة بشار الأسد لطهران؛ نشرت صحيفة "سفابودنانيا براسا" تقريراً (3 مارس 2019) أشارت فيه إلى أن الكرملين فعل ما بوسعه لإقناع الولايات المتحدة وتركيا وإسرائيل بأن إيران لا تشكل تهديداً لاستقرار المنطقة، إلا أن إيران في مقابل ذلك لم تفعل الكثير لتهدئة تلك المخاوف، مشيرة إلى أن طهران أعدت خطة احتياطية تتمثل في المزيد من التدخل بالشؤون السياسية الداخلية لسوريا.

وأبدى التقرير تدمره من إحاطة بشار نفسه بالشخصيات الموالية لطهران، حيث باتوا يتولون مواقع مهمة بفضل الدعم الإيراني لهم، فُلحماً إلى أن تزامن زيارة بشار إلى إيران مع وصول نتيهاهو إلى روسيا يأتي كتأكيد على تقارب النظامين السوري والإيراني، وذلك في مقابل حديث كل من نتيهاهو وبوتين عن: "ضرورة سحب القوات الإيرانية من سوريا".

وأشار التقرير إلى أن القيادة العسكرية الروسية تعمل على خفض القوات الإيرانية في سوريا، باعتباره أحد متطلبات عملية نشر السلام في سوريا، ومؤكداً أن وجود وحدات كبيرة تابعة لإيران ولبنان أمر غير ضروري بالتزامن مع مغادرة الأمريكيين، كما يعد رحيل الإيرانيين أحد شروط موسكو للتوصل إلى اتفاق مع الولايات المتحدة بشأن سحب القوات وإعادة إعمار سوريا.

Strategy
W A T C H



المرصد
الإستراتيجي

البحوث والدراسات

أبحاث ودراسات متخصصة تستند إلى الرصد العلمي والميداني لأهم التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتحديات الهوية وإدارة العلاقات البينية في المنطقة العربية.

الأربعاء 6 مارس 2019

المرصد الإستراتيجي

بيت خبرة رائد في تقديم الخدمات المتخصصة للعاملين في المجالات السياسية والأمنية بالمنطقة العربية.

يعمل على تعزيز المفاهيم الاحترافية لدى الجيل الجديد من العاملين في الشؤون السياسية والأمنية في العالم العربي، ورفد صناع القرار بمعلومات نوعية بجودة عالية ومهنية تستند إلى الموضوعية والحياد والاستقلالية، بعيداً عن مؤثرات الإيديولوجيا الطارئة ومعارك الاستقطاب الإقليمي.

www.strategy-watch.com